

عهد الى الموضوع

الدين والأخلاق

بين القديم والجديد

لأحد أساطين الأدب الحديث

- ٢ -

لو أن الأستاذ النمراوى قصر حديث الدين والأخلاق على الرافى لكانت حجته أقوى ، ولكنه وقع فى خطأ منطقي إذ حسب أن جميع أدباء المذهب القديم قد راعوا حرمة العرف والتقاليد وآداب الدين وأخلاقه كما راعاها الرافى . فكأن حجته مقسمة حسب التقسيم الذي يُستشهد به فى الخطأ المنطقي : هي أن الرافى راعى حرمة أخلاق الدين ، والرافى من أدباء المذهب القديم ، فنستنتج من ذلك أن للمذهب القديم راعى حرمة أخلاق الدين . وهذا الاستنتاج كاستنتاج من يقول : الفيل له خرطوم ، والفيل حيوان ، فكل حيوان إذا له خرطوم . وقد ظهر هذا البرهان المنطقي فى أكثر من مكان فى مقالات الأستاذ النمراوى ولا سيما فى المقال الأخير . انظر إلى قوله (فالسألة فى الأدب إذا ليست مسألة لفظ ومعنى ولكنها فى صميمها مسألة روح . فريق يريد أن يجعل روح الأدب روحاً شهوانياً بحثاً بمتع صاحبه بما حرم الله وما أحل ، ولا يفرق بين معروف ومنكر ، ثم يصف ما اتى فى ذلك من لغة وألم أو غيرها من ألوان الشعور ؛ وفريق يريد أن يحيا الحياة الفاضلة .. إن أدب الفريق الأول هو ما يسمونه الأدب الجديد ... وأدب الفريق الثانى هو ما يسمونه بالأدب القديم ...)

ومن الغريب أن عدد الرسالة الذى كتب فيه الأستاذ النمراوى هذه الجلة فيه مقال للأستاذ خلاف بشير إلى كتاب يتيمة الدهر للشمالى وإلى غيرها من كتب الأدب القديم ، ونستشهد منه بالجلة الآتية : (ومنذ أن قال امرؤ القيس أقواله الفاحشة فى المرأة ، ونظم الغزوق وجبر الشاتم والسباب ، وقال أبو نواس وبشار وأضرابهما فى مائى الشذوذ والضمف الخلقى ، وامتلأ العصر العباسى لثانى بالتفنن فى تسجيل الصور الدنيئة من حياة

ودع عنك الانتحار من أجل قبلة أبتها عليه !

وهذه الشجاعة ماذا هي ؟ إن الأصل فى الانسان الجبن لا الشجاعة ، لأن غريزة المحافظة على الذات تقضى بذلك ، ولكنه يتشجع ، ويحتمل التمرض للمكاره أو المماط ، ويلقى بنفسه فى الهلكة ، مرغماً ، فقد يكون الذى يفر منه شراً مما يرى نفسه عليه ، أو يكون فى الجبن الهلاك فيستوى الأمران ، وإذن تكون الشجاعة أولى ، وأجلب لحسن السمعة وطيب الأحذوة ، ففيها حتى مع الهلاك عزاء أدبى . أو يكون الموقف من شأنه أن يورط المرء فلا يبق مفر من الاقدام ، والأمر منه . وقد يكون المرء ضيف الخيال ، أو قليل الادراك فهو لا يحسن أن يقدر الأمور ، ولا يبالغ فى توم الاخطار وتجسيدها ؛ أو يكون على تقيض ذلك كبير العقل واسع الخيال ، فلا يرى بأساً من الجرأة لأن فرص النجاح أو السلامة كفرص الاخفاق والتلف ، أو أكثر ، إلى آخر ما يمكن أن يكون باعثاً للانسان على مقاومة الحرص الطبيعى على الحياة والضمف الفطرى بها

ولا أعرف ما شأن غيرى ، ولكنى أعرف نفسى على قدر ما يتيسر لى ذلك ، وأعلم أنى أشتغى كل ما يشتغى فى الحياة ، وإذا كنت لا أواقع كل لغة أشتغىها ، أو أطلبها ، أو أحلم بها ، فما هذا منى عن عفة فطرية ، وزهد فى طباعى ، فان لكل حالة من حالات الحرمان علة لا تخفى على ، ولا أستطيع أن أغالط نفسى فيها ، وإن كنت أغالط الناس ، ولو سألتى ربى - كما سيألتى بعد عمر طويل - لأقررت بذنوب لم أقارفها ، وخطايا لم أرتكبها ، وشهوات تبحث نفسى عنها ، أو استمعى على إرضائها ، ولطال لى الاعتراف ، والخلائق ورائى تنتظر دورها تحت الشمس المحرقة فى تلك الساعة التى تذهل الأم عن ولدها ، فاشفق عليهم ، وأوجز وأقول إن ربى أدري لى وأعرف بالظاهر والباطن ، فلا حاجة إلى الافاضة فى الاعتراف . وإنى ، على الجلة ، ومع تفاوت واختلاف قليلين لكما قال السميع رحمه الله :

فترانى طول عمرى تائباً من غير عفة

فلا نجاة لنا إلا برحمة من الله ومغفرة .

براهيم عبد القادر المازنى

الإنسان كما يتمثل في كتاب بقيمة الدهر (قاموس الأدب المعاصر الوقح)؛ منذ ذلك كله تحول ذوو الطباع الجادة إلى وجهات أخرى في الحياة غير وجهة الأدب والاشتغال بمحموله

فالأستاذ خلاف يثبت في مقاله أن الأدب المعاصر بدأه أمير شعراء الجاهلية في مثل قوله (إذا ما بكى من خلفها ... الخ) واستمر في عصور الإسلام إلى أن استفحل كل الاستفحال في عصر الأدب المباسي الثاني . فهل يعد الأستاذ النمرأوى أدباء هذه العصور الذين يعنهم الأستاذ خلاف من أدباء الأدب الجديد أم من أدباء الأدب القديم؟ وهل قول الأستاذ النمرأوى (فريق يريد أن يحمل روح الأدب روحاً شهوانياً الخ الخ) ينطبق أولاً ينطبق على أدباء الأدب القديم الذين ذكروهم الأستاذ خلاف؟ وهل يتكرر الأستاذ النمرأوى أنه قلما يخلو كتاب من كتب الأدب القديمة من أشياء لا يليق بالفتيات والفتيان ولا بأي إنسان أن يقرأها ، وأن الأستاذ خلاف عند ما ضرب الأمثلة لم يقصد أن يذكر كل ما وجد من هذا القبيل؟ إن في كتاب بقيمة الدهر أشياء لو قرئت على الأستاذ النمرأوى لوضع إصبعه في أذنه وفر وهو يقول : مرحباً بالجديد . وما رأى الأستاذ النمرأوى في شرح السيد توفيق البكري شيخ السادة البكرية ، ورجل الفضل والدين لأبيات ابن الرومي التي ذكر فيها صوت يد المعجان في المبحر (راجع صهاريج التؤلؤ)؟ فهل السيد توفيق البكري من أدباء المذهب الجديد؟ وما رأيه في الشيخ شريف رجل الفضل والدين ومفتش اللجنة الميرية في وزارة المعارف وقد شرح أرجوزة ابن الرومي التي أولها (وب غلام وجهه لا يفضحه) . وليس من موبقة إلا وفي كتب الأدب القديم وصفها والافتخار بها على شكل لم يلقه الشبان المولعون بما يسمونه (الأدب المكشوف) . ومن الغريب أن الذين ينهون الحكومة إلى سقطات هؤلاء الشبان لا ينهونها إلى ما في كتب الأدب القديم من مخاز لا تسمح أية دولة بفنشرها . راجع في الأغاني أمثال قصة اصبع بن أبي الأصبع ومطبع بن إلياس ، على ما أذكر ، أوصل الأستاذ خلاف عما وجد في كتاب بقيمة الدهر حتى سماه قاموس الأدب المعاصر ، بل خذ أي كتاب أو ديوان ، خذ مثلاً ديوان أبي تمام وراجع القصيدة التي يخاطب فيها الحسن ابن سهل في قوله : (إن أنت لم تترك السير الحديث الخ) ولا سباً البيت الذي

أوله (سبحان) في الطبعة غير المنقحة ، أو خذ ديوان البحترى وانظر كيف أغشى في المجون في حضرة أمير المؤمنين المتوكل في القصيدة التي يمدحه بها وأولها : (سقاني القهوه السلسل) وانظر إلى البيت الذي أوله (وقطع) فهل هؤلاء من شعراء المذهب الجديد؟ وهل أمير المؤمنين المتوكل من أدباء المذهب الجديد؟ أو خذ ديوان أمير المؤمنين عبد الله بن المتوفى فيه أيضاً خازر يعجب لها الأستاذ النمرأوى . أو خذ ديوان الرجل التقى للتقى الملوى صفي الدين الحلبي وانظر إلى مجونه وغزله المؤنث والمذكر ، أنظر مثلاً إلى سبب تضمينه الأبيات الآتية في قصيدة له والأبيات أولها (أيا جيلي نمان بالله خليا الخ الخ) إن أدباء المذهب القديم وأدباء المذهب الجديد في أيام شبابهم قد قرأوا كل هذه الكتب وقرأوا ما فيها مما لو رآه الأستاذ النمرأوى لطمسه . وقد تأثر كثير منهم بها إلى حد جعلهم لا ينكرون وجودها وجعلها في نظرم أشياء طبيعية مألوفة . وأدباء المذهب الجديد قد قرأوا الكتب الغربية قبل قراءتهم كتب الأدب الأوربي التي يخشى الأستاذ النمرأوى قدوتها . فإذا كانت كتب الأدب الأوربي قد أثرت فيهم فالت كتب الأدباء والشعراء التي يستنكروها الأستاذ خلاف لا بد أن تكون أبلغ أثراً في نفوس الفريقين ؛ وهي أيضاً بليغة الأثر في نفوس فتيات وفتيان المدارس لأن هذه الكتب يستعيرها التلاميذ والتلميذات بمدارس البنين والبنات ، فهي بمكتبات المدارس ومحت التلاميذ والتلميذات على قراءتها . لو كان الأستاذ النمرأوى يعرف ما يكتبه الطلبة من الخواشي أحياناً على هامش هذه الكتب المستارة لعرف مقدار أثر كتب الأدب القديم في نفوس الناشئة . إنني أتوسم في الأستاذ النمرأوى الانصاف ، ومن أجل ذلك أعتقد أنه لو بحث هذه المسألة وفحص أثر هذه المؤلفات وأمثالها بعد أن يدرس مجونها ويهتدى إليه بهداية أهل العلم بأما كنهه لا أعترف أنه إذا كان لأدب ما أثر في دفع الشبان إلى المجون والاباحية في الأخلاق فهو أثر الأدب القديم ، وأن هذا الأدب القديم غير مقصور الأثر على التلاميذ والتلميذات ، بل إن أثره يشمل أدباء المذهب القديم المصريين وأدباء المذهب الجديد على السواء . ولا يعجب الأستاذ النمرأوى إذا قيل إن الأدب الأوربي الحديث إنما يؤدي دينا عليه للعالم العربي ، فإن الأدب والشعر والفكر العربي كما كان في

للتاريخ السياسي

المشكلة التشيكوسلوفاكية

للدكتور يوسف هيكل

من أم المشاكل الدولية الحالية وأبرزها : المشكلة التشيكوسلوفاكية ، فقد كادت تكون في المدة الأخيرة سبب حرب طالية ، ولا تزال موضع اهتمام سياسة الغرب ولا سيما الإنكليز والفرنسيين منهم ، الذين يعملون على حل هذه المشكلة ليزيلوا شبح الحرب من أوروبا الوسطى

والمشكلة التشيكوسلوفاكية مفقدة عويصة ، يحتاج تفهمها إلى العرض لتاريخ تشيكوسلوفاكية قبل الحرب العالمية ، وإلى عرض صعوبات الحكومة التشيكوسلوفاكية قبل الحكم النازي في ألمانيا ، وإلى إظهار تغير الحكم المظلم لعوامل المشكلة التشيكوسلوفاكية وللفاوضات الجارية لحلها . وأخيراً إلى مرامي السياسة الألمانية

- تقع جمهورية تشيكوسلوفاكية في أوروبا الوسطى ، وهي عاصمة ألمانيا والنمسا وهنغاريا ورومانيا وبولونيا ، ومكونة من مقاطعات بوهيميا وموارافيا وسيليسيا ، بلاد التاج البوهيمي قديماً ، ومن قسم من هنغاريا القديمة ، وعاصمتها مدينة براغ . ويجب ألا ينسب من الدهن أن بوهيميا كانت مدة خمسة قرون ، ما بين عام ١٠٦٨ — ١٥٢٦ مملكة مستقلة ، وأن ملكين من ملوكها ، وهما شارل الرابع ووتيسلاس الرابع ، كانا ملكين رومانين مقدسين

وفي أثناء حروب القرن الخامس عشر الدينية قاوم أهل البلاد بنجاح الهجمات النمساوية وحافظوا على استقلالهم . غير أن تلج بوهيميا وتلج هنغاريا وحُددت عام ١٥٢٦ على رأس الامبراطور فرديناند الأول ، من أسرة هابسبورج . ومنذ ذلك التاريخ ابتدأت حكومة النمسا تدريجياً تجمل الحكم مركزياً ، وتحكم بوهيميا مباشرة . وقد تم ذلك بعد ثورة ١٦١٨ ، وانحاز رجال التشيك أمام الجيوش النمساوية في موقعة الجبل الأبيض عام ١٦٢٠ . ومن حينئذ زال استقلال بوهيميا باستيلاء النمسا عليها ، وأصبح السلوفاكيون تحت اضطرار الاقطاعيين المجريين وفي أوائل القرن التاسع عشر ابتدأت الحركة القومية

الحضارة المربية ولا سيما السياسية والدويلات التي أتت بعدها كان كثير الحرية إلى حد الإباحية في الخلق أحياناً ؛ وقد كان هو والأدب الاغريقي القديم من العوامل التي قضت على أدب التنعف والتعسف المسيحي في القرون الوسطى .

وما يقال في الأدب القديم عن الآداب والأخلاق يقال أيضاً عن العقيدة . نفسها فلو رجع الأستاذ النمراوى إلى كتب الملل والنحل المربية لوجد أن بعضها لم يترك إلحاداً إلا وصفه ولا كفراً إلا أطلال القول في معانيه

وأقوال ملاحدة الدولة السياسية وغيرها من الدول لا تزال أمام القراء من شعر ونثر ، وما ترك الأول للآخر شيئاً .

إذا يحسن بالأستاذ النمراوى أن يقصر قوله على الراقى ، وأن يعجده ما شاء ، وأن يقدس مراعاته حرمة الآداب والأخلاق الإسلامية ، أما أن يقع في خطأ الاستنتاج فهو أعظم من ذلك منزلة ؛ وإذا كان الأستاذ النمراوى يريد أن يقضى على سبب من أهم أسباب فساد الأخلاق فعليه أن يبحث وزارة المعارف وإدارة المطبوعات على تشكيل لجنة لفحص الكتب المربية وطمس ما هو مفسد للأخلاق في الموجود من نسخها ويحرم طبعه في الطبقات الجديدة فإن اثبات أمثال هذه الكتب وهؤلاء الأدباء على أخلاق الناس (ومعارضة الأدب الأوربي) يكون كن يأنس لصا وطنياً على بيته وأمواله وأثائه لأنه وطني ؛ وقد يكون هذا اللص الوطنى أشد خطراً لأنه يؤمن وعمده السبيل وسطى له مفتاح المنزل . أو كن يأنس قاجراً داهراً على أثائه لأنه كان سديق سباه وأليف أيام شبابه .

قارى

أيها البرصني بالبول الشكري
لا بد لكم أن تأسروا منكم أو تهملوا
قبل أن تمرير الدوار الجديد

أنشيكوفيان !

قريب الدوار مضمناً على أحدث الاممات
العلمية الخاصة بهذا المرحله
اطلبوا البيانات اللازمة مجاناً من
جلائه نورمين . صندوق بوسه ٢١٠٥